

سيرة السلف من بني عليّ الحسينيين

موضوع محاضرة ألقاها
الأستاذ العلامة

السيد محمد بن أحمد الشاطري

سيرة السلف من بني علوي الحسينيين

موضوع محاضرة

ألقاها الشيخ محمد بن أحمد الشاطري

في ليل من الشَّبابِ بدارِ الفقيهِ المقدم به (تريم) سنة (١٣٦٧ هـ) ، سنة (١٩٤٧ م) بقدر الزَّمنِ المُحدَّد لها ، وهي تُعطي فكرةَ عامةً عن حياةِ الأسلافِ الصَّالحينَ من بني علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن عليّ العريضيّ بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين السبط ابن أمير المؤمنين الإمام عليّ وابن فاطمة بنتِ الرُّسولِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم ، ورضيَ عنهم أجمعين .



الإهداء

إلى الذين يتطلعون إلى معرفة سيرة الأسلاف من بني
علوي الحسينيين ، فلم تضيع لهم أوقاتهم ولم نساعدهم
ظروف أعمالهم على قراءة الكتب المطولة المنتشرة
عندهم .

إلى هؤلاء أهدي هذه المحاضرة التي كنت قد ألفيتها
منذ سبعة وثلاثين عاماً تقريباً على أمثالهم بالنسب منهم ،
ورأيت الوقت اليوم أنسب لنشرها من أي وقت مضى ؛
لأنها ترسم لهم الصورة العامة المطابقة لحقيقة سيرة أو
حياة الأسلاف في جميع جوانبها ، وقد اكتفيتها بالملاحظات
من مراجعتها الموثوقة ، وستكفيهم - إن شاء الله - كثيراً من
غناء البحث والتقصي عن حقيقة سيرة أو حياة الأسلاف من
الكتب التي انتشرت عنهم تاريخاً وتراجم وأمالٍ في هذه
الأيام أكثر بواسطة الطباعة والتصوير ، واشتملت في

الْمُعْظَمِ عَلَى الْمَعْلُومَاتِ التَّصَوُّفِيَّةِ عَنْهُمْ وَعَلَى الْيَسِيرِ مِنْ
سِوَاهَا ، حَتَّى يُخَشَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْبَعْضُ سِيرَتَهُمْ بِغَيْرِ وَاقِعِهَا
الْحَقِيقِي .

إِنِّي أَرْجُو مِنْ جَمِيعِ الْمُطَّلِعِينَ عَلَى هَذِهِ الْمَحَاضِرَةِ أَنْ
يَقْرَؤَهَا بوعِي وَإِخْلَاصٍ ، وَأَنْ يَعْقِدُوا الْعَزَمَ عَلَى الْعَمَلِ
بِمَا فِيهَا ، وَأَنْ يُنْشِئُوا أَجْيَالَهُمْ الْقَادِمَةَ عَلَى تِلْكَ السَّيَرَةِ الَّتِي
هِيَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِسِيرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وَالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ لِيَكُونُوا كَأَسْلَافِهِمْ خُدَّامًا لِلْعِلْمِ
وَالْفَضْلِ وَالْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَهَذَا هُوَ أَهَمُّ الْأَهْدَافِ
مِنْ هَذِهِ الْمَحَاضِرَةِ ، هَذَا إِذَا كَانُوا حَقًّا مِنَ الْمُحْيِينَ .

﴿ قَدْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة

وبِهِ نَسْتَعِينُ وَصَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ .

مَوْضُوعُ الْمُحَاضَرَةِ - يَا حَضْرَاتِ السَّادَةِ - سِيرَةُ السَّلَفِ
مِنْ بَنِي عَلَوِيٍّ الْحُسَيْنِيِّينَ ، وَمَنْ نَسَجَ عَلَى مِنْوَالِهِمْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وَقَدْ أَخْتَرْتُ هَذَا الْمَوْضُوعَ ؛ لِأَنَّهُ - عِندَ مَا يَشْتَمَلُ عَلَيْهِ
مِنْ مَعْلُومَاتٍ مِنْ تَارِيخِنَا نَحْنُ الْحَضَارَةُ ، وَبِالْأَخَصِّ
الْعَلَوِيِّينَ - مَوْضِعٌ اخْتِلَافٍ بَيْنَ الْأَفْهَامِ .

وَقَدْ ذَهَبَتِ التَّخْيِيلَاتُ فِي تَهْيِئَةِ مَذَاهِبَ شَيْءٍ ، ذَلِكَ لِأَنَّهُ
لَمْ يَتَنَاوَلْهَا ^(١) أَحَدٌ مِمَّا ^(٢) بِالْبَحْثِ الثَّامُّ وَالْكِتَابَةُ الشَّافِيَةُ
الْمُنْتَفِعَةُ حَالِيًا ، حَتَّى الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَكْثَرُ

(١) التَّحْقِيقُ بِمَعْنَى عَنِ الشَّرِّ .

(٢) مِمَّا لِي : الشَّيْبَانِ الْحَدِيثِ .

غيره على هذه الكثيرة ومحبة لها من سواهم ، ولهذا فإنني
لم أكتب إلا ما هو واضح تمام الموضوع حول هذا
الموضوع الذي هو كالشمس في رابعة النهار ، ومسطر في
كتب التاريخ العلوي القديمة والحديثة ؛ لكي يصفوا فهمه
ويسهل فهمه .

أجل . . إن الغلطة في فهمه ليست غلطة غموضي
فاني ، لا ، بل هي غلطة تقصير يثا ، وإعراض عن
الواجب ، وربما يأتي يوم ما يكون فيه للتصريح بأرائنا
حول موضوع كهذا وأساليه من المواضيع التاريخية أكبر
أهمية يتمنى من أجلها رجال المستقبل أن لو يظفرون منها
ولو بشعلة يستهدون بشعاعها إلى سوا السبيل .



مَنْ هُمْ السَّلَفُ

للسَّلَفِ هُنَا إِطْلَاقَاتٌ :

إِطْلَاقٌ عَامٌّ : وَهُوَ جَعَلَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي أَصْطِلَاحِ أَهْلِ
الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ خَاصَّةً بِأَهْلِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثِ ،
بِمَعْنَى أَنَّهَا تَخْتَصُّ بِالصَّحَابَةِ وَالْثَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ ،
وَشَيْوخَ (حَضَرَمَوْتَ) يُطْلَقُونَهَا - بِدَوْرِهِمْ - عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ
وَعَلَى سَلَفِهِمُ الصَّالِحِينَ .

وَقَدْ أَعْتَبَرَهُمُ سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ الْحَدَّادُ مُحَدِّدِينَ بِزَمَنِ
الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الشُّكْرَانِ ، فَقَالَ : السَّلَفُ هُمْ مِنْ
الشَّيْخِ عَلِيٍّ ^(١) وَمَنْ قَبْلَهُ ، فَهَذَا نُسَلِّمُ لَهُمْ فِي كُلِّ
مَا عَمِلُوا ، أَمَّا مَنْ بَعْدَهُ . . فَهُمْ رِجَالٌ وَنَحْنُ رِجَالٌ .

وَلَكِنْ قَوْلُهُ الْحَدَّادُ لَا تَمْنَعُ مِنْ جَعَلِي مَنْ بَعْدَ الشَّيْخِ
عَلِيٍّ - بَلْ وَلَا هُوَ نَفْسُهُ ^(٢) وَلَا تَلَامِذُهُ - مُحَدِّدِينَ مِنْ

(١) تَوَلَّى الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الشُّكْرَانُ سَنَةَ (٨٩٥ هـ) .

(٢) أَيِ : الْإِمَامِ الْحَدَّادِ .

السَّلَفُ ؛ لأنَّ اصطلاحَ شيوخ (حَضْرَمُوتَ) - حَتَّى الَّذِينَ
أَدْرَكْنَاهُمْ - يُطْلِقُونَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ
الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ بِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَارِيخُهُمْ مِنَ الْأَعْوَارِ
الَّتِي سَبَقَتْهَا فِيمَا يَأْتِي ، وَهَذَا هُوَ مَوْضِعُ الْمَحَاضِرَةِ .



مبدأ سيرهم بهذه السيرة

بما أن القرن الثالث الهجري مليء بالاضطراب والنواصب ، خصوصاً في (العراق) مهد الثورات والفتن .
وبما أن الحكومة العباسية وقت ذاك لم تعُد في استطاعتها كبح جماح هذه الثورات المذكورة ، مما أدى إلى أن أصبحت رقعة المملكة الإسلامية أشبه بالبرزخ الذي يفور ويغلي ، وعجزت عن القيام بالأمن العام الذي اضطرت حيلة سنوات عديدة .

كل هذا هو الذي اضطّر كثيراً من الناس - وخصوصاً الشخصيات البارزة - إلى التّرحّل عن أوطانهم ، للبحث عن مأمن لهم يأمنون فيه على أنفسهم ، ومن بين أولئك سيدنا الإمام المهاجر إلى الله^(١) ، فإنه كثيره من أبطال أهل

(١) هاجر من (البصرة) سنة (٣١٧ هـ) ، ومعه سبعون من أهله وأتباعه إلى (خضر موت) غير (الحجاز) و(اليمن) ، ووصلها .

البيت ، لَمْ يَزَالُوا مِنْذُ الْقَدِيمِ فِي خَوْفٍ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ
الْاِغْتِبَالِ وَالْإِهْذَاءِ ، وَيزدادُ ذَلِكَ عِنْدَ حَدُوثِ الثَّوَرَاتِ
الْعَامَّةِ ، أَمْثَالِ مَا ذَكَرْنَا ، فَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ يَتَهَيَّزُونَ الْفُرْصَةَ
لِلْإِيقَاعِ بِهِمْ ، خَوْفاً مِنْ أَنْ يَقْرَمُوا بِالذَّعَايَةِ لِأَنْفُسِهِمْ بَيْنَ
الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، الَّتِي تَرَى أَنَّ مِنْ أَكْبَرِ وَاجِبَاتِهَا إِلْقَاءَ الْقِيَادِ
لِلْعَلَوِيِّينَ - أَهْلِ الْبَيْتِ سُلَالَةِ نَبِيِّهَا سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَالْإِنْقِصَاءَ تَحْتَ لَوَائِهِمْ مَهْمَا خَضَعَتْ
لِسِوَاهُمْ ظَاهِراً ، أَوْ الْمَفْرُوضُ أَنْ يَكُونُوا هَكَذَا .

ولكنَّ مِنْ رَأْيِ الْكَثِيرِ مِنْ أَهْلِ الْعَلَوِيِّينَ قَبْضُ أَيْدِيهِمْ
عَنِ الْقَمْعِ فِي هَذِهِ الْفِتَنِ ، وَالتَّيَاعُذُ - مَهْمَا أَمَكَ - عَنِ
الزَّجْرِ بِأَنْفُسِهِمْ فِي الْمُعْتَرِكِ السِّيَاسِيِّ ؛ لِأَنَّا أَعْطَيْنَاهُمُ التَّجَارِبَ
مِنَ الدَّرُوسِ الْعَمَلِيَّةِ فِي هَذَا الْجَانِبِ ، حَتَّى أَصْبَحَتْ
مُحَاوَلَةُ الْقِيَامِ بِأَيِّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فِي نَظَرِهِمْ فَاشِلَةً ،
بَيْنَمَا يَرَى أَلْبَعْضُ الْآخَرُ مِنْهُمْ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَجُوبَ
الْتِصْحِيَةِ بِكُلِّ عَزِيزٍ وَغَالِيٍّ فِي سَبِيلِ الْإِنْقَادِ ، فَلَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ
حَتَّى يَنَالَ مَرَامَهُ ، أَوْ يَخْرُجَ صَرِيحاً فِي مَيْدَانِ الْقِتَالِ .

* سَنَةُ (١٣١٨ هـ) ، وَتَوَقَّيْ بِ : (الْحَبَشَةِ) مِنْهَا سَنَةُ (١٣١٥ هـ) .

وسيدنا المهاجرُ إلى الله من الفريق الأول ، وأخوه
 محمد بن عيسى من الفريق الثاني ، ولهذا لما قام زيدُ
 الخليفة العباسي . . نصبح له سيدنا المهاجرُ أن يعدلَ عن
 الثورة ، ولم يزل يوحى أفعه وأكره عليه ، فعدلَ عنها .

فالمهاجرُ إنما اختارَ الاستيطانَ في (خُصرموت)
 الأرضِ القاحلةِ البعيدةِ عن العالمِ ليرغبَ أن يحيا فيها هو
 ونسله حياةً هادئةً شريفةً مطمئنةً ، يتمكنُ فيها من أدائه
 واجبه الديني والدنيوي في استقرارٍ وأمانٍ ، بعدما شاهدَ
 ما شاهدته في (العراق) وغيره من الفتنِ وإفلاقي كراهيةٍ
 والتكثيفِ على البالي .

حذار أن يسبقَ إلى أفهامكم أن المهاجرَ يَرغبُ في
 الانقباعِ والعزلةِ الثابتةِ عن مجتمعه ، لا ، بل المهاجرُ يريدُ
 أن يُنشئَ مجتمعاً آخرَ بالوطنِ الجديدِ (خُصرموت) كما
 يُحبُ ويعتقدُ .

ولهذا لم يتخلَّ عن الاتصالِ زيدُ الإباضيِّ الذين يُسألون
 الأكثريةَ الساحقةَ من سُكَّانِ (خُصرموت) ، بعد أن
 جادلهم بالحسن ، ولما لم يقتنعوا . . لجأ إلى محاربتهم

بِالسَّانِ ، فَكَانَ لَهُ الْفُصْرُ عَلَيْهِمْ بِوَاسِطَةِ سُكَّانِ (الْجُبَيْلِ)
 مِنْ وَادِي (دُوعِن) الْمَعْرُوفِينَ بِتَشْلِيْعِهِمْ لِأَهْلِ الْبَيْتِ .
 وَمَعَكُمْ تَلَقَّى سِيرَةَ الْمُهَاجِرِ مِنْ بَعْدِهِ أَوْلَادُهُ وَأَحْفَادُهُ
 الَّذِينَ تَأَكَّرُوا بِمَا تَأَكَّرَ بِهِ ، وَحَافَظُوا عَلَيْهِ كَمَا نَجَدُهُ مُسَطْرًّا
 فِي تَوَارِيخِهِمْ ، فَهُمْ عَلَى وَثِيرَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَحَيَاتُهُمْ كُلُّهَا
 مُتَشَابِهَةٌ مُتَقَارِبَةٌ فِي جَمِيعِ الْأَدْوَارِ الثَّارِيخِيَةِ الْآتِيَةِ .



أَدْوَارُ تَارِيخِ بَنِي عَلَوِيٍّ

إِنَّ السَّيْرَةَ الْعَلَوِيَّةَ الْمُمْتَازَةَ لَهَا مَلَأَ وَجْزُهُ بِخْتَلَفِ
بِاخْتِلَافِ الْأَدْوَارِ الَّتِي مَرَّتْ عَلَيْهَا فَأَحْدَثَتْ فِيهَا تَطَوُّرَاتٍ ،
وَلِكُلِّهَا - عَلَى كُلِّ حَالٍ - لَا تَزَالُ مُحْتَفِظَةٌ بِجَوْهَرِهَا الَّذِي
هُوَ أَتْبَاعُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الْحَيَاةِ ، وَالَّذِي
هُوَ نَتِيجَةُ لِحَقْلِ الْمَثَلِ الْعُلْيَا فِي الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الرَّاقِيَةِ .
أَمَّا أَدْوَارُ تَارِيخِ السَّادَةِ بَنِي عَلَوِيٍّ : فَهِيَ فِي نَظَرِي أَرْبَعَةٌ
أَدْوَارٍ :

الدَّوْرُ الْأَوَّلُ : مِنْ الْقَرْنِ الثَّالِثِ إِلَى الْقَرْنِ السَّابِعِ ،
أَعْنِي : مِنْ عَصْرِ الْمَهَاجِرِ إِلَى عَصْرِ الْفَتْحِ الْمَقْدَمِ .
الدَّوْرُ الثَّانِي : مِنْ الْقَرْنِ السَّابِعِ إِلَى مُتَصَفِّ الْقَرْنِ
الْحَادِي عَشَرَ ، أَعْنِي : مِنْ عَصْرِ الْفَتْحِ إِلَى عَصْرِ سَيِّدِنَا
الْحَدَّادِ (١) .

(١) إِنَّمَا تَنَبَّأَ الْعَصْرَ الْإِلَهِيَّ لِشَهْرَتِهِ الَّتِي خَلَّتْ عَنْ غَيْرِهِ مِثْلَ سَبْقِهِ .

الدُّورُ الثَّالِثُ : مِنَ الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ إِلَى الرَّابِعِ عَشَرَ .

الدُّورُ الرَّابِعُ : مِنْ أَوَّلِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ إِلَى الْآنَ .

وَكُلُّ هَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيبِ .

وَبِمَا لَتِلْكَ الْأَدْوَارِ الْمُتَطَوِّرَةِ لِقَبِّ رِجَالِهِمْ فِي كُلِّ دَوْرٍ
بِالْقَبِّ الْمُنَاسِبِ لِحَيَاتِهِمْ فِيهِ كَمَا يَلِي :

الدُّورُ

الْقَبُّ

الدُّورُ الْأَوَّلُ

الإمام

الدُّورُ الثَّانِي

الشيخ

الدُّورُ الثَّالِثُ

الحبيب

الدُّورُ الرَّابِعُ

السيد

وسنذكرُ هذا في كُلِّ دَوْرٍ .

ولستُ أعني حَصَرَ هَذِهِ الْأَقْبَابِ فِيهِمْ ، كَمَا هُوَ
مَعْلُومٌ ، وَلَكِنَّهَا فِيهِمْ أَيْزُرُ .



بغالب ، وقد عَيَّرَتْ في محلِّ آخرَ بقولي : إلى قُرْبِ عَصْرِ الْحَبِيبِ
الْحَدَّادِ .

الدُّورُ الْأَوَّلُ

بمنازِ الدُّورِ الْأَوَّلِ بَأَنَّهُ دَوْرُ تَأْسِيسِ لِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ ،
ووطنٍ جديدٍ وأمتراجٍ معَ شعبٍ جديدٍ ، وقدَ أَسْتَطَاعَ رِجَالُهُ
أَنْ يُكَيِّفُوا الْحَضَارَةَ وَيَتَكَيَّفُوا بِهِمْ ، وَكَانُوا أَشْبَهَ بِرِجَالِ
الْعَصْرِ الْأَوَّلِ فِي أَخْلَاقِهِمْ وَعُلُومِهِمْ .

وقدَ وَجَدَ الْإِمَامُ الْمَهَاجِرُ نَفْسَهُ - لَمَّا أَسْتَطَاعَ
(خَضِرْمُوث) - أَمَامَ جِهَادٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ خَوْضٍ غِمَارِهِ ،
فَجَاهَدَ الْإِبَاهِيَّةَ بِلِسَانِهِ وَبِسَانِهِ ، حَتَّى نَشَرَ الشُّعْلَةَ حَسْبَمَا هُوَ
مَشْرُوحٌ فِي تَارِيخِهِ وَتَرَاجِيْمِهِ .

وَجَاءَ أَبْنَاءُ وَأَحْفَادُهُ وَسُلَالَتُهُ عَلَى أَثَرِهِ وَقَادُوا الشَّعْبَ
الْخَضِرْمِيَّ ، وَتَزَعَّمُوهُ عِلْمِيًّا وَأَدَبِيًّا وَاِقْتِسَادِيًّا بَلْ وَسِيَاسِيًّا
فِي الْأَكْثَرِ سِيَاسَةً تَوْجِيهٍ تَتَّبِعُ الْمَصْلَحَةَ الْعَامَّةَ ، وَلَمْ يَطْلُبُوا
الْمُلْكَ لَأَنْفُسِهِمْ .

أَنَا مَذْهَبُ رِجَالِ هَذَا الدُّورِ : فَيُظْهِرُ - كَمَا يَرَوِي لَنَا

بعضُ الشيوخ - أنهم أشدُّ مجتهدون ، ويُدعى كلُّ منهم
 بلقب الإمام ، فيقال : الإمام المهاجر مثلاً ، الإمام
 علوي بن عبيد الله . . . وهكذا ، وهم - مع اجتهدهم -
 وافقوا الشافعي^(١) في معظم مذهبه .

وقد سحبا من ثرواتهم التي بـ (البصرة) مبلغ
 طائلة ، اشترىوا لهم بها ضياعاً وعقارات في الوطن
 الجديد ، واستطاعوا - بذكايتهم ونفوذهم - أن يُنشؤا
 ثرواتهم هذه ، وأكثرَ اعتنائهم بالفرس والزرع ، وكثيراً
 ما يحلّون إلى (العراق) - وطنهم القديم - ويتذكرونها ،
 ويرمزون إليها بأسماء يضعونها توافقُ أسماءَ مُتَرَهَاتِهِمْ
 وضياعهم هناك أو البعض منها .

وَيَحْتَلُّ الْعَلَوِيُّ فِي هَذَا الدَّوْرِ الشَّرِيفِ الْمُتَعَارِ بِالْعِلْمِ
 وَالْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالسِّيَادَةِ ، وَعَالَتْهُمْ إِذْ ذَاكَ مَنْحَصَرَةٌ
 وَمَعْرُوفَةٌ بَيْنَ الْحَضَارَةِ بِأَمْتِيَّازِهَا وَبِشَرَفِهَا .

(١) وعقائدهم عقائد آبائهم حتى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله
 وجهه .

معارفهم وعلوئهم :

يُسحُّ الْعُلُوِّي فِي هَذَا الدَّوْرِ فِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْفَنِّ وَالْأَدَبِ وَالْجَدَلِ وَالْمَنَاطِقَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عُلُومِ ذَلِكَ الْعَصْرِ ، وَفِي الْتَصَوُّفِ أَيْضاً ، إِلَّا أَنَّ رِجَالِ الْأَدْوَارِ الَّتِي بَعْدَهُ يَعْتَنُونَ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ رِجَالِ هَذَا الدَّوْرِ ، إِذْ جُلُّ ائْتِمَائِهِمْ بِهِ بِصِفَتِهِ نَفْسًا عَمَلِيًّا وَعِلْمِيًّا .

أَخْلَاقُهُمْ :

أَكْثَرُ مَا يَمْتَنَزُّ بِهِ الْعُلُوِّي فِي هَذَا الدَّوْرِ هُوَ الْكَرَمُ وَالشَّجَاعَةُ الْهَاشِمِيَّةُ النَّادِرَةُ الَّتِي يَزْدَانُ صَاحِبُهَا بِتَوَاضُعِ جَسْمٍ ، إِلَى إِسَاءٍ وَشَمَسٍ فِي جَانِبِ الْحَقِّ ، وَيَعْتَنِي بِالْفُرُوسِيَّةِ ، وَالْإِتِمَامَ بِالْعُدَّةِ الْحَرَبِيَّةِ ، وَتَقْلِيدَ السِّلَاحِ عِنْدَ كُلِّ مَنَاسِبَةٍ ، يَتِمَّا اتَّخَذَ رِجَالُ الْأَدْوَارِ الَّتِي بَعْدَهُ حَمْلَ السِّلَاحِ خَرَفًا لِلتَّقَالِيدِ الَّتِي حَدَّثَتْ لَهَا بَعْدُ بِتَأْثِيرِ ائْتِمَانِي طَرِيقَةِ الْفُقَرَاءِ - التَّصَوُّفِ - وَذَلِكَ فِي أَوَائِلِ الْقُرْنِ السَّابِعِ عِنْدَمَا لَمْ يَسْلُكْنَا الْفَقِيهَ الْمَقْدَّمُ الْخُرْفَةَ الْمُرْسَلَةَ إِلَيْهِ مِنْ الشَّيْخِ أَبِي مَدِينٍ زَعِيمِ الصُّوفِيَّةِ فِي (الْتَرَجَمِ) إِذْ ذَٰلِكَ ، وَالْقِيَّ السِّلَاحَ ، لِيَنْفَرِّغَ لِلْعِلْمِ وَالسَّلَامِ .

اتصالهم بالخارج :

كان من طبيعة العلوي عدم الاستمرار في مكان خاص طول حياته ، لأنه حرّ يميل إلى الانطلاق ، ويسكن في الاكتشاف ، يرى أن المحل الواحد أضيق من أن يجد فيه مرآة ومطلوبة ، فهو ينشد بلسان حاله قول الطغرائي :

إِنَّ الْعُلَا حَدَّثَنِي وَفِي صَادِقَةٍ لَمَّا تَحَدَّثْتُ أَنَّ الْبِرَّ بِنِ الْفَلِّ

وخصوصاً (خضرموت) ، فهي بنوع خاص تضطر سائتها إلى السفر عنها ؛ لضيق المعيشة بها ، ولما عُرِف عنها في أكثر أدوار تاريخها من القوض القليل ، وقلة وجود حكومة عاتية بها ، حتّى في هذا العصر عصر النظام والمدينة والحقوق على ما يقولون .

فالعلوي^(١) إذ ذاك يألّف السفر إلى الأنظار الشقيقة المجاورة كـ (اليمن) و (الحجاز) و (الشام) و (العراق) ، لتأدية أعمال أدبية ومادية ودينية .

(١) كاعبد الخضرموت .

وفي بادئ الأمر كان تردُّدُهم إلى (العراق) مستمراً ،
فكانوا يتنقّدون أقاربهم وأبناء عمومتهم وأموالهم هناك ،
ولا يزال بنو محمد بن عيسى الذي ذكرنا خروجَهُ على
الخليفة العباسي موجودين إلى اليوم .

ومما هو جدير بالذكر أن نلفت النظر إلى أن رجال هذا
الدور هم من سلالة الإمام عبّيد الله بن أحمد بن عيسى ،
بصريّ وجديّ وعلويّ .

وكانت الزعامة لثلاثي الأولي اللّتين اتّخرستا ولم يبقَ
منهم أحدٌ في القرن السابع .

ومن الأسف أن المؤرخين لم يُنصفونا بما يشفي من
أعمال رجال آل بصريّ وجديّ ، الكلُّهم إلّا عن بعض
شخصيات منهم ؛ كالإمام المحدث الشريف أبي الحسن
علي بن محمد بن جديّ^(١) ، والإمام سالم بن بصريّ^(٢) ،
رضي الله عنهما .

(١) المتوفى سنة (٦٢٠ هـ) .

(٢) المتوفى سنة (٦٠٤ هـ) .

أما رجال الأدوار التي بعد هذا الدور : فهم بنو عَلَوِيٍّ
 غُلَّصٌ ، ومع ذلك فالنُسبُ الْعَلَوِيُّ فيه خمسة متعاقبون
 ينحصر في كلِّ منهم النُسبُ ، مما يدلُّ على أنَّهم لم ينفروا
 ويتشروا إلا فيما بعد القرن السادس ، وأولئك الخمسة
 هم : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَلَوِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَوِيٍّ بْنِ
 عُيَيْدِ اللَّهِ^(١) .

فسيُدنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَلَوِيٍّ ، أُنْجِبَ مِنْ أَبْنَائِهِ
 اثنان : الإمامُ الشَّهيرُ عَلَوِيُّ عَمُّ الْفَقِيهِ الْمَقْدَمِ ، والإمامُ
 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالِدُ سَيِّدِنَا الْفَقِيهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 وَأَرْضَاهُم .

وفيهما ينحصرُ نُسبُ السَّادَةِ بَنِي عَلَوِيٍّ ، كما ينحصرُ
 نُسبُ السَّادَةِ الْحُسَيْنِيِّينَ فِي الإمامِ عَلِيٍّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ، ثُمَّ
 فِي ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ وَآخَرِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .
 وَعُيَيْدُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ الإمامِ الْمُهَاجِرِ إِلَى اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ

(١) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ هَذَا هُوَ الإمامُ مُحَمَّدُ صَاحِبُ (بِرِيطَانِيَا) ، الْعَلَوِيُّ
 سَنَةَ (١١٥٦ هـ) .

عيسى بن محمد بن عليّ الكريضي بن جعفر الصادق بن
 محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين السبط بن
 الإمام عليّ ابن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله
 صلّى الله عليه وآله وسلّم .



الدَّورُ الثَّانِي

وبداً - كما قلنا في الفصل الأول من المحاضرة - من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر ؛ أي : من عصر سيدنا الفقيه المقدّم إلى قرب عصر الحدّاد ، ويُلقَّب كلٌّ من مشاهيرهم بلقب الشيخ ، وإذا قارنّا بين رجاله - الذين منهم سيّدنا الفقيه المقدّم^(١) ، والشُّافعي ، والمُحَضَّر ، والمُعيدروس ، وزين العابدين المُعيدروس - وبين آبائهم من رجال الدَّور الأول . . نجدُهم لا يقلُّون في الشُّوخ العِلْمِيّ ، ونبل الأخلاق والتُّضحية في سبيل المصلحة العامّة ، والاقتداء بالهذّي الكُبرى عن أولئك ، ولا غرابة فهُم أَشْباهُ هاتيك الأسود ، يُتشدُّون بلسان الحال :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَبْنَا كَرُمْتَ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَكِلُ

(١) توفّي سنة (٦٥٣ هـ) ، والبعث سنيّ وديانُهم هذا الشُّعْب ، فتتبع (٨١٩ هـ) .

نَبِيٍّ كَمَا كُنَّا أَوَّابِلُنَا نَبِيٍّ وَنَفْعُلْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

والمقارنة بين الدورين في المستوى العلمي والخلفي لا تختلف كثيراً ، ولكنها تختلف في المستوى الصوفي والاقتصادي كما تختلف في النظام الاجتماعي أيضاً .

فالعلوم التي يدرسها الأولون من شرعية وعقلية وأدبية يدرسها المتأخرون ، وهذه العلوم كلها متعشة في هذا الدور ، ونظام التدريس عندهم على تلك القاعدة القديمة من قعود الطلاب حلقات في المساجد أمام الشيوخ ، كما كان الحال في الأزهر ، والتعليم يجري مجاناً وبدون تقيد كما يجري في بقية البلاد الإسلامية إذ ذاك ، وينبغي أن لا ننسى أن على تلك الدروس القيمة ظاهرة دينية وعقلية ، من خشوع وتواضع قلبي ، وتطيق عملي ، وتحقيق علمي .

وما نرى من وجوب التحقيق أن نصرّح بأن رجال هذا الدور - كما هو الواقع ، وكما تشهد بذلك مصنفاتهم وكتبهم - لم يبلغوا في مستوى التأليف والإنشاء والشعر درجة الدروس القصوى ، بل ليس هناك نتائج من ثرائهم

تشهد بنبوغ وتفوق نادرين في هذه النواحي العلمية كما
هما في الناحية الحلقية والدينية .

وكانهم - لتغلغل المبدأ الصوفي في نفوسهم - لم تكن لهم
وجهة خاصة نحو التأليف والكتابة في الفنون الأدبية والعلمية
إلا قليلاً ، كما أنهم لا يلتفتون كثيراً إلى متابعة التعبيرات
والتركيب وانتقاء المعاني ، وكثيراً ما يستعملون اللغة الدارجة
بدلاً عن ذلك نظراً إلى إبراز الحقيقة من حيث هي في أي
أسلوب كانت ، كما يقول شاعر^(١) بلغوهم فيما بعد :

تركت نحت القوانين من معانيها لأن لي مقصداً أن تفهم البقر
وذلك حين سمع قول الشاعر من قبله :

علي نحت القوانين من معانيها وقا علي إنا لم نفهم البقر
أما المستوى الاقتصادي عندهم : فقد ترقى عن سابقه ،
وذلك أن جدودهم كانوا مقتصرين في الأكر على القيام
بالزراعة والغرس وإدارة أموالهم في الاسترباح من ذلك .

(١) وهو الحبيب عبد العزيز حسين بن طاهر ، المتوفى سنة
(١٢٧٢هـ) .

أَنَا هُمْ : فقد هبطوا إلى الاسترباح الزراعي الاسترباح
التجاري ، فأسسوا لهم مراكز تجارية في ساحل
(حَضْرَمَوْت) و(عَدَن) و(أَلْيَمَن) ، وسافروا أيضاً إلى
(الْهِنْد) وغيرها للتجارة ونشر الدعوة الإسلامية معاً .

أَنَا السَّفَرُ إِلَى الشَّرْقِ الْأَقْصَى لِهَاتَيْنِ الْمَهْمَتَيْنِ : فَلَمْ
يَتَشَرَّ إِلَّا بَعْدُ^(١) ، وَأَسْتَطَاعُوا بِذَلِكَ أَنْ يَوْشِعُوا مِنْ دَائِرَةِ
التَّجَارَةِ وَإِنْعَاشِ حَرَكَتِهَا بِدَاخِلِ (حَضْرَمَوْت) بِمَا يُرْسِلُونَ
مِنْ بَضَائِعَ وَنَقُودٍ ، بَعْدَ مَا كَانُوا مُقْتَصِرِينَ عَلَى إِنْعَاشِ
الزَّرَاعَةِ فَقَطْ .

وَلَا يَفُوتُنَا أَنَّهُمْ - لِقُوَّةِ إِرَادَتِهِمْ ، وَمَتَانَةِ دِيَانَتِهِمْ -
أَسْتَطَاعُوا أَنْ يُحَافِظُوا - مَعَ مِبَاشَرَةِ الْأَعْمَالِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ -
عَلَى تَحْكُمِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ وَأُورَادِهِمْ الْخَاصَّةِ ، كَمَا قَامُوا
بِمَهْمَةِ نَشْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ فِي أَوْقَاتِهِمْ ،
حَيْثُ نَقَّضُوا تَنْظِيمًا أَسْتَطَاعُوا بِوَاسِطَتِهِ أَنْ يَدْرِكُوا هَذَا

(١) أي : بعد القرن العاشر الهجري تقريباً ، وإنْ كَانَتْ بَدِيلُهُ مِنْ
تَبْلٍ .

وَذَلِكَ ، وَأَنْ يَزُشُّوا أَعْمَالَهُمْ الدُّنْيَوِيَّةَ عَلَى مَقْتَضَى أَوَامِرِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

أَنَا الْمَسْنُونُ الصُّوفِيُّ : فَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَحَاضِرَةِ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصُّوفِيَّ لَمْ يَدْخُلْ (حَضْرَمَوْتَ) إِلَّا فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ السَّابِعِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا مَدِينٍ زَعِيمَ الصُّوفِيَّةِ فِي الْمَغْرِبِ أَرْسَلَ إِلَى (حَضْرَمَوْتَ) أَحَدَ أَذْكَيَاءِ تَلَامِيذِهِ^(١) ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَّصِلَ بِالْفَقِيهِ الْمَقْدُمِ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ ، وَأَنْ يَتَّصِلَ بِعُلَمَاءَ آخَرِينَ مِنْ (حَضْرَمَوْتَ) ، وَأَرْسَلَ مَعَهُ خِرْقَةً الصُّوفِ ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ إِبَاسٍ يُلْبَسُهُ الشَّيْخُ التَّوَالِدُ ، فَإِذَا لَبَسَهَا . صَارَ دَاخِلًا فِي دَائِرَتِهِ ، فَيُحْكَمُ فِي قِبَادَةِ نَفْسِهِ ، وَيُؤَلِّمُ أَمْرَهُ .

وَقَدْ أَلَبَسَ الشَّيْخُ أَبُو مَدِينٍ بِالْوَاسِطَةِ سَيِّدَنَا الْفَقِيهَ ذَلِكَ الْإِبَاسَ ، وَلَمَّا رَأَاهُ شَيْخُهُ أَبُو مَرْوَانَ . . غَضِبَ عَلَيْهِ ، كَمَا

(١) هُوَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَقْدُمُ ، وَلَنَكُنْ عَاجِلَةً الْوَفَاءَ بِهِ (مَثَلًا) ، فَلَوْ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيَّ بَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْفَقِيهِ (حَضْرَمَوْتَ) ، وَلَعَلَّا الْكَلْبُ يَبْغِيكَ ، وَنَمَّ لَهُ مَا أَرَادَ أَنْ يَحْمِلَهُ مَعَ الْفَقِيهِ بْنِ إِبَاسٍ وَنَحْكِيهِمْ كَمَا ذَكَرْتُهُ .

أَنَّهُ لَمْ يَرَوْا ذَلِكَ أَيْضاً فِي عَيُونِ الْبَعْضِ مِنْ عُلَمَاءِ (تَرْيَم) ؛
لَمَّا يَخَافُونَهُ مِنْ ضَيَاعِ آمَالِهِمُ الْعَظِيمِ الَّتِي يَأْمَلُونَهَا مِنْ
زَعَامَةِ وَقِيَادَةِ وَإِمَامَةِ وَغَيْرِهَا فِي الْإِمَامِ الْفَقِيهِ الَّذِي يَتَلَقَّى
بَعْضَ مَعَارِفِهِ وَعُلُومِهِ عِنْدَ الشَّيْخِ أَبِي مَرْوَانَ ، وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ
سَلَاخَةً تَارَةً ، وَوَاضِعٌ سَيْفَهُ عَلَى فَيْحَذِيهِ تَارَةً أُخْرَى .

وَلَكِنْ هُنَالِكَ الْكَافِمِينَ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ الطَّرِيقَةَ الَّتِي
سَجَرِي عَلَيْهَا سَبْدُنَا الْفَقِيهُ وَأَتْبَاعُهُ وَسَلَاكُهُ هِيَ طَرِيقُ
صَوَابَةٍ بَحْتَةٍ ، وَلَكِنْ سَبْدُنَا الْفَقِيهُ أَرْجَحُ عَقْلاً وَأَبْعَدُ نَظْراً
مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَشَأْ أَنْ تَكُونَ لَهُ وَلَا لِأَتْبَاعِهِ مَرْفَعَاتٌ
وَلَا سِيَاحَاتٌ وَلَا دُرُوشَةٌ وَلَا طَرَاتِقُ مُنْكَرَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ
طَرِيقِهِمْ أَنْ يُتَقَلَّدُوا شِبُوحَهُمْ تَقْلِيداً أَعْمَى فِيمَا لَعَلَّهُ يَكُونُ
مُخَالِفاً لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، بَلْ إِنَّ طَرِيقَتَهُمْ أَوْ سِيرَتَهُمْ - هِيَ :
مَا يَحْوِيهِ هَذَا الْعَبْدُ الْكَسَايُ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْعِبَارَةُ
(الطَّرِيقَةُ الْعَلَوِيَّةُ ، أَوْ سِيرَةُ السُّلَفِ - هِيَ : أَتْبَاعُ الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ ، وَالْإِقْدَاءُ بِرِجَالِ الصِّدْرِ الْأَوَّلِ) ، بِهَذَا تُصْرَحُ
كُتُبُهُمْ وَمَوَاعِظُهُمْ وَمَكَاتِبَانُهُمْ ، كَمَا يُسْتَخْرَجُ ذَلِكَ مِنْ
أَعْمَالِهِمْ ، قَالَ سَبْدُنَا الْحَدَّادُ :

وَالزَّمْ كِتَابَ اللَّهِ وَأَنْتِجْ سُنَّةَ وَاقْبُذْ مَذَاكَ اللَّهِ بِالْأَسْلَافِ

وقال الحبيب علي بن محمّد الجيّشي - المتوفى سنة
(١٣٣٣هـ) - :

وَمَا مِنْ أَغْنَالٍ غَلَّتْ عَنْ شَوَائِبِ وَعِلْمٍ وَأَخْلَاقٍ وَكَثْرَةِ أَرْزَاقٍ
فَالْعُلُوْلُونَ صَوْفِيَّةً ، إِلَّا أَنْ تَصَوَّفَتْهُمْ لَمْ يَشْفَلَهُمْ عَنْ
إِدَارَةِ شُؤْنِهِمْ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ فَضْلاً عَنِ الْعَائِلِيَّةِ ، فَهُمْ كَمَنْ
نُسِبَ إِلَيْهِ التَّصَوُّفُ مِنَ الصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ .

وَالْعُلُوْلُونَ صَوْفِيَّةً رُفَاقُ ، وَلَكِنْ زَهَدُهُمْ لَمْ يَمْنَعَهُمْ مِنْ
جَمْعِ الْأَمْوَالِ الطَّائِلَةِ مِنْ طَرَفِهَا الْمَشْرُوعَةِ لِإِنْفَاقِهَا فِي
إِطْعَامِ الْفُقَرَاءِ وَإِكْرَامِهِمْ ، وَفِي بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَالْأَوْقَافِ
عَلَيْهَا ، وَفِي بِنَاءِ السُّقَايَاتِ وَالْمَبَارِدِ ، وَفِي إِقَامَةِ الْمَطَابِخِ
وَالزُّوَايَا ، وَفِي نَشْرِ الْعِلْمِ وَالذُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ
الْبَيْنِ وَالتَّصَدِّقِ عَلَى الْمَحَاجِرِ .

وَالْعُلُوْلُونَ صَوْفِيَّةً شَافِعِيَّةً فِي مَذْهَبِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ
يَقْلُدُوا الشَّافِعِيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، بَلْ خَالَفُوا مَذْهَبَهُ فِي كَثِيرٍ
مِنَ الْمَسَائِلِ^(١) ، وَأَشْعَرِيَّةً فِي عَقَائِدِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ خَالَفُوا

(١) كَمِثْلِهِ بَيْعُ التُّهْمَةِ ، وَجَوْلُ الْمَخَاطِرَةِ فِي الْأَرْضِ ، وَالْمَغَاضِلَةِ فِي
التَّحْلِيلِ .

الأشعري في كثير من المسائل .

منها : إختيارهم صفة إيمان العقليد ، ومع إعجابهم
بكتب الغزالي وفلسفته الأخلاقية^(١) ، فلم يقلدوه في كل
ما يقول تقليداً أعمى ، بل لاحظوا عليه بعض الملاحظات ،
حتى قال قائلهم : إن في « الإحياء » قولاً لو أستطعنا أن
ننحوها بدموعنا أو بدماء عيوننا . . لفعلنا^(٢) .

والغلوون صوفية يحب البعض منهم الشماع^(٣) ،
ولكنه الشماع المعتدل الذي ليس فيه عريضة ولا شرب
مخدر كما يتسبب هذا إلى بعض رجال الطرائق الأخرى .
والغلوون صوفية لا توجد بينهم الخلوات ومزاولة
الرياضات إلا نادراً ، ويجري بدون إجهاد عقول ،

(١) كلمة الأخلاق فيها ناسخ من حيث القواعد ، والتصحيح :
الخلق ، ولكن جاءت الشائع .

(٢) وقد اكتفوا بكتب الغزالي والنووي وأمثالهما عن التأليف في
الصلوات والشريعة والسلوك ، وأشغلوا أوقاتهم بتطيق ما فيها إلا
ما لا يروون من آرائهم .

(٣) عز الدين مع استعمال بعض الآلات التي لم يخرنها الشرع .

ولا يقصد تعذيب نفوس ، بل لتهدئتها ونفسي الرأعونة
والكدورات والشهوات المستولية عليها .

والعلمانيون صوفيون ، ولكن تصوفهم هذا لم يمنهم
من أن يتولوا عظمائهم وعلمائهم المناصب الشرعية من
قضاء وقوى وتدرسي ، ومن مزاولة الأعمال الاقتصادية
من زراعة وتجارة وصناعة لا تقي ، سواء كان ذلك إدارياً أو
مباشرة .

سيّدنا الفقيه المقدم مثلاً - الذي يُعدُّ أشهر صوفي
عَلَوِيٍّ أو حضرميٍّ - قد لا يتخيل البعض منا أنه يقوم بتعليم
نخيله وزوجوه ، والإشراف على شؤونه البيئية ، والاعتناء
بضيقه ، إلى حدّ أنه يشتري السمك بنفسه مباشرة من
السوق ، وقد لا يتخيل أيضاً أن نخيله يُعدُّ بالأكواب ، وأن
ما يخبئه من الثمر سنوياً - كما في السلسلة العيدروسية -
هو مبلغ (٣٦٠) زيراً ، أي : جرّة يملؤها (١٨٠٠)
رحلي^(١) .

ويُحدّثنا صاحب « المشرع الرّوي » عن ثروة سيّدنا

(١) يتصدّى كل يوم بزر على عددٍ أهام الشّية تقريباً .

عبد الله بن خلوي بن الفقيه ، المتوفى سنة (٧٣١ هـ) ،
يذكر أنه وقف على مسجد بني خلوي بـ (تريم) ما قيمته
تسعون ألف دينار ، وأن له ديواناً مرتباً للقطا ، فيه أسماء
المحاريج زيادة على جوائز الشعراء الذين يمدحونه ، ومع
ذلك فهو في ناحية التصوف والكسك يكاد يكون منقطع
الظفر .

أما في العلم : فقد بلغ مشايخه ألف شيخ من علماء
(الحجاز) و (اليمن) و (حضرموت) و (العراق)
و (المغرب) ، وغيرها .

وسببنا الشقاق مع مائة من كترة أورد وأذكاب
ومدارس تسو له ثمانون - وفي رواية : أربعون - غرباً
يوماً ، وحلب عقاله في المصاريف بين العشاءين كما
يحدثنا بذلك الخطيب مؤلف « الجوهر » .

أما نخيلة : فقد خرمن بتقريب غراسات كثيرة ، وقرأ
عند كل نخلة مع غرسها « يس » .

وسببنا اليحضر ابن الشقاق - المتوفى سنة
(٨٣٣ هـ) ، وهو أعظم شيخ متفقد في عصره - نجد من

ممتلكاتِهِ الْكَثِيرَةَ مَرَاكِبَ شِرَاعِيَّةً ، وَأَطْيَانًا وَاسِعَةً ،
وَعَبِيدًا ، وَنَحِيلًا كَثِيرًا ، كَمَا يَبَيِّنُ الْكَثِيرُ مِنْ ذَلِكَ فِي وَصِيِّهِ .
وَهَذَا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الْعَقْدِيُّ ابْنُ الْعَبْدُرُوسِ صَاحِبُ
الْقُبَّةِ بِـ (عَدَنَ) . . يُعَدُّ مِنْ الْعَمَلِينَ الْكِبَارِ فِي عَصْرِهِ ، فَقَدْ
فَكَرَرَ الْمَتَرَجِمُونَ لَهُ أَنَّهُ تَلَبَّحَ لِسَاعِطِهِ يَوْمًا فِي رَمَضَانَ
ثَلَاثُونَ حُرُوفًا ، كَمَا أَنَّ مِنْ التَّبَالِغِ الَّتِي حَرَفَهَا ثَلَاثِينَ أَلْفَ
دِينَارٍ مُقَابِلَ ذَيْنِ أَبِيهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَتَوَفَّى الْعَقْدِيُّ سَنَةَ
(٩١٤ هـ) .

وَهَذَا لَوْ سَلَّاهُ ابْنُ أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ شَيْخِ الْعَبْدُرُوسِ ،
الْمُتَّصِلُونَ بِبَعْضِ مُلُوكِ (الْهِنْدِ) ، إِذَا تَصَدَّقْنَا تَرَاجُمَهُمْ
مِنْ عِدَّةٍ مُصَادِرَةٍ . . يَسْتَوْلِي عَلَيْنَا الْإِعْجَابُ بِمَا أُنتَجَتْ
قِرَائَتُهُمْ مِنْ مَوْلُفَاتٍ عَدِيدَةٍ ، مَعَ مَا قَامُوا بِهِ مِنْ إِصْلَاحَاتٍ
أَعْتَمَدُوا عَلَيْهَا فِي تَرْجُمَتِهِمْ .

إِنَّ فَالتَّصَوُّفَ الْعَلَوِيَّ : هُوَ التَّصَوُّفُ الْكَثْرِيُّ الْمَعْتَدِلُ
الَّذِي لَمْ يُقْبَلْ صَاحِبُهُ إِلَى دَرَجَةِ التَّمَعُّبِ وَالْجَمُودِ ، وَلَمْ
يُطْلَقْ إِلَى حَدِّ التَّطَرُّفِ وَالْجَمُودِ ، فَهُوَ وَسَطٌ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ
وَالْتَّعَرُّفِ .

وَلَا يَفُوتُنِي هُنَا أَنَّ أَشِيرَ إِلَى مَا يُعْزَى لِلْبَعْضِ مِنْهُمْ مِنْ
مُزَاوَلَةِ رِيَاضَاتٍ وَأَعْمَالٍ شَاقَّةٍ لَا تَحْتَمِلُهَا فِي الْغَالِبِ الْقَوَى
الْبَشَرِيَّةُ ، بَلْ وَلَا تَسَاعِدُ عَلَيْهَا الطَّبِيعَةُ ، كَالشَّهْرِ طَوْنَ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ عَشْرَاتِ السَّنِينَ ، وَالصُّومَ عَنِ الطَّعَامِ عَشْرَاتِ
الْأَيَّامِ الْمُتَتَابِعَةِ ، وَتِلَاوَةَ عِدَّةٍ مَصَاحِفَ لَيْلاً وَمِثْلَهَا نَهَاراً .

فَذَلِكَ إِنَّمَا أَخْصَصُ بِهِ أَفْرَادَ مَعْدُودُونَ ، مِنْهُمْ أَلِهٌ قُوَّةٌ
وِإِرَادَةٌ وَاسْتِعْدَادٌ فِي طِبَاعِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَحْتَمِلُوا مَا لَا يَحْتَمِلُهُ
غَيْرُهُمْ مِنَ الْإِنْهَادِ فِي تِلْكَ الرِّيَاضَاتِ وَالْأَعْمَالِ ،
تَدْرِيجِيّاً أَوْ دَفْعَةً ، وَفِي حَالَاتٍ اسْتثنائيةٍ بِالنَّسَبِ لَهُمْ
أَيْضاً ، حَتَّى أَنَّ الْمَحِيطَ الَّذِي نَشَرُّوا فِيهِ لَيْسَتْ غَرَبُ ذَلِكَ

* (٩٢٩ هـ) إِلَى سَنَةِ (١٠٩٧ هـ) مَعَ الْمُجَاهِدِينَ ، وَاسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ
نَهْدًا .

منهم جداً ، وإذا ذَكَرَهُ فإنَّما يذكرُهُ على سبيلِ الإعجابِ
بالمعجزةِ الفلَّةِ .

على أنه لا مانعَ من أن يُعَدَّ ذلكَ في حيزِ الكراماتِ
المخارقةِ التي لا يخفى كلامُ العلماءِ فيها .

كما أحِبُّ أن لا يفوتني بهذهِ المناسبةِ أن أُشيرَ أيضاً إلى
ما كتبهُ بعضُ المؤرخينَ القدماءِ عنهم من تصريحِ أفرادٍ
منهم بكلماتٍ متناقضةٍ في ظاهرها معَ قانونِ الشرعِ
والعادةِ ، ويسمى ذلكَ : (الشُّطْحُ) ، فهذهِ الكلماتُ
بقرضِ صيغةِ نسبتها إليهم ، وعدمِ إمكانِ تأويلها تأويلاً
متشابهاً معَ الشرعِ والعادةِ . . لَمْ يَقُولوها اعتقاداً بوحدةِ
الوجودِ ، ولا افتخاراً أو تبجحاً كما يزعمُ البعضُ - ونزاعاً
تاريخيهم تشهدُ لهمُ بذلكَ - وإنما ألْقَناها أَسْتَهْمَ وهم في
حالاتٍ شاذةٍ من غيبوبةٍ وذهولٍ ولا شعوريةٍ^(١) ، ولهذا
فهم معذورونَ وغيرُ مؤاخذينَ على إلْقائها^(٢) .

(١) في التعبيرِ بهذهِ الكلمةِ ناسخٌ لغويٌّ ، والصحيحُ : وَقَدْ شُعِرَ .

(٢) ومعَ هذا فلا يُصَحِّحُنْ نثرها عنهم ، وهم لا يحلُّونَ ذلكَ .

نظامهم الاجتماعي - القباية :

كَانَ الْعَلَوِيُّونَ فِي الدَّوْرِ الْأَوَّلِ مِنْ تَارِيخِهِمْ - قَبْلَ أَنْ يَنْفَرُوا كَثِيرًا ، وَقَبْلَ أَنْ تَعُدَّ قِبَاتُهُمْ - لَيْسُوا فِي حَاجَةٍ إِلَى نِظَامٍ أَجْتِمَاعِيٍّ خَاصٍّ بِهِمْ ، وَإِنَّمَا يَوْجِدُ لَهُمْ رَيْسٌ أَوْ رُؤَسَاءٌ يَنْتَخِبُهُمُ الطَّبِيعَةُ أَشْبَهُ بِعَمِيدِي الْعِمَالَاتِ .

وَلَكِنَّهُمْ فِي الدَّوْرِ الثَّانِي مِنْ تَارِيخِهِمْ - لَمَّا انْتَشَرُوا وَتَعُدَّتْ قِبَاتُهُمْ - شَعَرُوا بِوَجوبِ اتِّبَاعِ نِظَامٍ خَاصٍّ لَهُمْ يَدْعُمُونَ بِهِ مَكَانَتَهُمْ ، وَيَحْفَظُ لَهُمْ كِرَامَتَهُمْ ، وَيَسْتَطِيعُونَ بِوَسْطِهِ أَنْ يَحْلُوا مَشَاكِلَهُمُ الشَّخْصِيَّةَ وَالْأَجْتِمَاعِيَّةَ ، وَأَنْ يُسَدِّدُوا قَضَايَاهُمْ الدَّاخِلِيَّةَ وَالْخَارِجِيَّةَ ، وَذَلِكَ النِّظَامُ هُوَ نِظَامُ الْقَبَايَةِ .

وَأَوَّلُ مَا سُنَّ هَذَا النِّظَامُ فِي زَمَنِ الْإِمْحَضَارِ فِي آخِرِ الْقَرْنِ الثَّامِسِ ، وَانْتِخِبُوا رَيْسًا عَامًا لَهُمْ .

وَيَتَأَلَّفُ لَهُ مَجْلِسٌ مِنْ عَشْرَةِ آخَرِينَ مُتَخَبِّينَ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَشْرَةِ نَائِبٌ عَنْ قَبِيلَةٍ أَوْ غُرَقَةٍ مُخْصُوصَةٍ ، وَبَعْدَ أَنْ يَتِمَّهَدَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَعْضَاءِ

المجلس العشرة خمسة من قومه ضامنون له وعليه كما
في نص الوثيقة المكتوبة بينهم ، المنشورة في مجلة
جمعية^(١) الإخاء الفراء في العدد الثامن من السنة الأولى ،
عام (١٣٥٧هـ) .

ويقرر مجلس العشرة جميع ما يرون فيه المصلحة
بمقتضى الشريعة الإسلامية أولاً ، ثم بما يراه الرئيس العالم
ثانياً ، وبعد أن يتم القراء يُقدّم إلى الرئيس العام - النقيب -
ليصادق عليه ثم ينفذ .

ومعنى هذا : أن أعضاء المجلس العشرة هم نواب
وتقابة كل عن فريقه ، والرئيس العالم هو نقيب النقباء ،
وسفوته : نقيب الأشراف ، ويطيعة كل فرد من أفرادهم
الطاعة المتناهية ، وإليه تنهض جميع المشاكل والإدارة
والإصلاح ، كما أنه رمز عصبيتهم ونفوذهم .

أما معالجة المشكلات : فإنهم يُعالجونها بالوسائل
والطرق السلمية ، فإذا لم تنجح .. عمدوا إلى سلاح

(١) أي : جمعية الأخوة والمعارضة ، المعروفة . وبلغ أخيرا الذاعية
سالم بن خلوي الفيردي رحمة الله تعالى .

المقاطعة ، فيقاطع الثقب كل مخالف في المصافحة
وغيرها ، وينبع في ذلك بقية العلويين إلى أن يعود إلى
صوابه .

وكل ما ذكرناه عن هذا النظام مستمد من الوثيقة التي
كُتبت بين العلويين في زمن الحضر ، وعليها توقيع
سلطان (ترم)^(١) والتزائه لهم بالتنفيذ بمقتضاها ،
وتوقيع الثقباء والقضاة التي لا يقل عن الخمسين .

ومن الأسف أن النسخة التي نقل منها نص الوثيقة ليس
فيها تاريخ ، كما أنه لا توجد سلسلة متصلة لأسماء
الثقباء ، وإنما الذي أطلعنا عليه في كتب التراجم العلوية ؛
مثل : المشرح الروي ، وغيره عن مشاهير الثقباء ، أنهم :

١- العبدوس الأكبر ، المتوفى سنة (٨٦٥ هـ) ، وذلك
أنه لما توفي الحضر . رشح العلويون السيد محمد بن
حسن بن أسيد الله - الملقب : جمل الليل للثقابة - ولكنه
اعتذر عن نفسه ، ورشح العبدوس ، وهو في غفوان شبابه ؛
لما برئ فيه من الكفامة ، فقبلها بعد لأي .

(١) حر : سلطان بن دوسي بن يمان .

٢- وسيدنا أحمد بن حنبل باجتهاد ، المتوفى سنة (٩٢٣ هـ) .

٣- وسيدنا عبد الله بن شيخ بن عبد الله أبي بكر العبدوسي ، المتوفى سنة (١٠١٩ هـ) .

٤- وأبنة زين العابدين ، المتوفى سنة (١٠٤١ هـ) .

وفيما بعد لم أظفر بمرجع تاريخي يصرح بتعيين متحِب لهم ، ولكن قد يترغم أحد منهم بجاذبيته أو بقوة شخصيته مع وجود مؤهلات القابلية فيه .

وجاء نظام المناصب المعروف المتشعب في كثير من القرى والأودية ، ووظيفة المنصب أصلاً الإصلاح بين القبائل المسلحة ، ونشر العلم والدعوة إلى الله ، وفري الضيف ، وسباني الكلام عن هذا الموضوع بأبسط ما هنا .

وفي الزمن القريب برزت شخصية^(١) في العلم

(١) الكبير شخصية في سائح لغوي ، والصحيح : شخص ، وإنما جازت السائح .

والوجاهة والكريم ، وغطت على الشخصيات البارزة
 الأخرى ، وهي شخصية الحبيب محمد بن طاهر الحداد ،
 المتوفى سنة (١٣١٦ هـ) ، حتى اجتمع على تنقيح أعيان
 العلويين ، ووقعوا على وثيقة بذلك ، ولكن هناك
 شخصية شهيرة لها نفوذ ووجاهة عارضة ، فلم يتم
 شيء ، وهي شخصية الحبيب حسين بن حامد
 المحضار^(١) .

ويقول بعضهم : إن اثنين آخرين من وجهاء العلويين
 عارضا أيضاً ، وبناء عليه فالمعارضون الذين لم يوقعوا
 ثلاثة فقط ، ولكنهم أقوياء ، فأنصرف حزب المعارضة
 القليل العدد على حزب الأكثرية ، ومن يدري ، فلعل نقابة
 الحداد لو تمثت ستشدهم إلى سيرة آبائهم شيئاً فشيئاً ،
 ويستعيدون بواسطتها كثيراً مما فقد منها .



(١) توفى سنة (١٣١٥ هـ) .

الدور الثالث

ويبتدئ من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر ، ويُلقَّب كلُّ واحدٍ من رجاله بلقب : (حبيب) ، فيقال : الحبيب عبد الله بن علوي الحداد مثلاً ، والحبيب أحمد بن زين الحبشي ، والحبيب حسن بن صالح البحر ، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، وعلم جزاً .

والمستوى العلمي والصوفي في أهله دون مستوى أهل الدور الذي قبله ، ولكن ظهرت فيه على الشاشة شخصيات بارزة وأبطال ممتازون ، لا يقلُّون عن أبطال الدورات الماضية ، وفي مقدمة أولئك سيّدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، الذي يُعدُّ - بحق - المثلِّ العالي للعلوي الممتاز^(١) ، والحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه ، المتوفى سنة (١١٦٣ هـ) .

(١) توفي سنة (١١٣٢ هـ) .

هجرانهم :

ويختلف هذا الدور عما قبله بانتشار ميل الهجرة فيه أكثر من ذي قبل إلى (الهند) ، وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، إلى جزر المضيق البوسفيني (جاوا) و (ملايا) ، وإلى غيرها فيما بعد .

أما عوامل الهجرة :

فهي ما قدمناها سابقاً عند كلامنا عن أهل الدور الأول ، وزاد الطين بلة انتشار العلويين به (حضرموت) انتشاراً لم يعهذ من قبل ، حتى ضاقت عنهم ، وأصبح الكادون منهم عنها أضعاف أضعاف من يسكنها منهم ، وليس بها من الإسكانات ما يرضي همهم العالية .

ومن الطبيعي إذن أن يسكنوا سراها ، ويجعلوا لهم منوطاً ثانياً ، ثم لا غربة - وهم من هم - أن يتفوقوا على مواطنيهم ويظهروا كفاءتهم واستعدادهم ، ويحتلوا المراكز والرتب العالية ، ويسكنوا بأيديهم زمان الحركة التجارية

والرعاية الدينية والسلطة التنفيذية ، يُشاركون في ذلك هم
والبعض من إخوانهم الحضارية في مهاجرهم ، في الشرق
الأقصى ، وشرق (إفريقيا) و (الحجاز) ، وغيرها ، بل
تأسست لهم هناك ممالك شهيرة باقية معالمها إلى اليوم ؛
كمملكة السادة آل العبدروس بـ (سرط) ، ومملكة
السادة آل القدرى وآل الشيخ أبي بكر بن سالم بـ (جزائر
القنصر) ، ومملكة السادة آل شهاب : بـ (سيج) ،
وسلطنة آل القدرى بـ (فتيانك) ، وآل بافقيه بـ
(الفلّين) ، ولكل واحدة من هذه الممالك تاريخ
مفصل ، نُشر بعضه في مجلتي « الرابطة العنقوية »
وهذه النهضة الحضارية ، لئن أُرَادَ الإطلاع .

وعلى أيدي آبائهم دخل الإسلام إلى (إندونيسيا)
(الملايو) و (الفلّين) .

وهجرتهم إلى الأقطار العربية الشقيقة - كإخوانهم
الحضارية - لم تغيّر كثيراً من تقاليدهم ، ومن المعلوم أنها
لم تُقدّم لغتهم العربية ، فهم لا يزالون مثل إخوانهم أهل
الوطن بالمهاجر العربية في لغتهم وعرويتهم ؛ كالمملكة
العربية السعودية - وبالأخص (الحجاز) - و (الخليج)

و(مصر) و(الشام) و(السودان) ، و هم في هذه
الأنظار الثلاثة قليلون .

أما المهاجر الأعجمي المسلم - المتقدم ذكرها - فكان
إزاماً عليهم أن يصامروا أهلها ليؤمنوا أنفسهم ، وبالثاني أن
يتشوا أسراً يصف أعجمي ، وصعب عليهم السفر بنسائهم
معهم ، ولو أنهم فعلوا ذلك . . لأنشوا أسراً عربيّة ،
ونشروا اللّغة العربيّة بشكلٍ واسع يزاحم لغة البلاد المشار
إليها أو يسبقها ؛ لأنّ العربيّة لغة القرآن الذي تقدّسه نحن
المسلمون .

وبالرغم من اختلاطهم بالأعاجم في تلك الأصقاع
الثانية ، فقد حافظوا على لغتهم وتقاليدهم مدّة طويلة ، ثم
لم يزالوا في خلالها يذكرون وطنهم القديم (حضرموت) -
وبالأخص (تريم) التي يُقدّسونها ، ويعتبرونها بمثابة
عاصمة للعالمين - ويسافرون إليها للشبّرك والزّيارة .

ثمّ لنا تعاقبت طبقاتهم وقلّ الاتّصال فيما بينهم وبين
أبناء جنسهم ووطنهم . . ألزّ عليهم المحيط الذي يعيشون
فيه ، وأذابتهم في بوتقته ، ومع ذلك فلا تزال بعض

عائلاتهم محافظة على تراثها وعرويتها ، ولم يندمجوا في
محيطهم إلا بقدر الضرورة .

وقد تقلوا - إبان ترويضهم بين الوطن والمهاجر إلى
وطنهم المتواضع (حضرموت) - بعض تمدن الهنود
والجارات ، ولكن ذلك لم يتشرب إلا فيما بعد القرن
الثالث عشر الهجري .

ومن الغريب أن العلويين - مع تقصيرهم على انتشار
الهجرة ، وحرصهم على بقاء سلالتيهم بوطنهم طيلة هذه
القرون الثلاثة - لم نجد من مفكريهم وعلماهم سعيًا حثيثًا
وعملًا جديًا في إقامة الأسباب للحد من الهجرة في عصر
نا ، وذلك بشرب الوعي لذلك ، وتشجيع الزراعة ،
والقناعة بالعيش ، والخروج عن بعض التقاليد المضرة ،
إلا أن أفراداً من دعائهم أذكروهم منها كالحبيب محسن بن
خلوي السقالي^(١) .

أما أن يستغنى العلويون - فضلاً عن الحضارم - عن

(١) تولي سنة (١٢٩٢هـ) .

الهِجْرَة ، فهذا ما لَا تُجَوِّزُهُ طَبِيعَةُ (خَضِرْمُوت) مِنْهُ
الْقُرُونِ الْأُولَى .

المناصب :

وفي هذا الدُّورِ أيضاً نشأتْ أكثرُ مقاماتِ ذوي
المناصبِ ، والعوالمُ عندنا يسُّوونُ صاحبَ ذلكَ المقامِ
المنصبِ بـ (المنصب) ، مِنْ حَذْفِ المضافِ والاكتفاءِ
بالمضافِ إليه ، ويسُّوونُ المنصبَ (بالمنصب) كما هو
متداولٌ .

وأكثرُ المناصبِ العَلَوِيَّةِ يرجعُ تاريخُها إلى القَرْنَيْنِ
الحادي عَشَرَ والثاني عَشَرَ ، كمنصبِ آلِ العُطَاسِ ، وآلِ
العبدروسِ ، وآلِ الشُّيخِ أَبِي بَكْرِ بْنِ سَالِمٍ ، وآلِ
الجَيْشِيِّ ، وآلِ الحُدَّادِ ، وآلِ الجِفَرِيِّ آلِ عَلَوِيِّ بْنِ عَلِيٍّ ،
وآلِ الشَّاطِرِيِّ آلِ أَبِي نُتَيْ^(١) ، وغيرها .

(١) مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلَوِيٍّ ، وَلَقَّبَ الشَّاطِرِيُّ الْقَلَمَ مِنْ جَدِّهِمْ لِأَمِهِمْ
عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنِ الشَّاطِرِيِّ ، أَحَدِ أَهْلِ الْمَنَاصِبِ مِنْ آلِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحَقِيٍّ .

والعمل الذي يشغله ذلك المركز عمل عظيم تقع
 للذين والإنسانية ، فيقوم رجاله الذين يتوارثونه أباً عن جد
 بالإصلاحات بين القبائل (حملة السلاح) ، وفري الضيف ،
 ومساعدة الضعيف ، وإرشاد الجاهل ، وإعانة المحتاج ،
 ولا تزال تلك المراكز إلى اليوم^(١) تؤدي واجبها الذي
 أنشئت لأجله ، ولا يزال القائمون بها يضحون بأموالهم
 وأموالهم في ذلك ، إلا أن كل طبقة في الغالب دون الطبقة
 التي قبلها في الكفاءة والاستعداد ، مما أدنى إلى ضعف
 تلك المراكز تدريجياً ، وذلك لإهمال التعليم الصحيح
 والثروة العلوية الأصيلة .

العلويون والسياسة :

تكلمنا عن سيرة العلويين العامة في جميع نواحي الحياة
 في الأدوار الثلاثة ، ولم نبق إلا الناحية السياسية .

كان من مبادئ شيوخ العلويين وكبرائهم أنهم
 لا يتدخلون في السياسة إلا للمصالح العامة ، وإلى حد

(١) اليوم ، أي : زمن إلقاء المحاضرة ، كما هو معلوم .

معلوم ، فالبحضار والعبدوس والعنني وزين العابدين
 العبدوس والحداد وغيرهم . . نجد في تراجمهم ما يصرح
 بمجائسة الملوك والأمراء لهم ، ومكائباتهم معهم ،
 واسترشادهم بأرائهم ، والشكر بهم ، ولكنا إذا بحثنا عما
 يتضمنه ذلك الاتصال . . نجده لا يتعدى توجيههم نحو
 المنافع العامة ، ومع ما أولئك العلويين من الكفوف
 الروحي^(١) بين حمة السلاح نجدهم لم يستعملوهم في
 وقت ما لأغراض غير شريفة .

ولو أن العلويين - إذ ذاك - ولوا وجوههم شطر هذه
 الشاحية ، أو لو كانوا طامحين إلى مباشرة الملك
 والإمارة . . لكان من السهل أن يتحصلوا عليها ، فكم قد
 غلا لهم الجوف في تلك العصور الخالية ، كما لا يخفى على
 كل من درس تاريخ (حفر موت) ، وفي واقعة زين
 العابدين العبدوس مع الحسن بن القاسم إمام الزيدية ،
 وفي حادثة الحسين بن سهل في شيراز (تريم) مع الشيخ

(١) كلمة الروحي شاعت في هذا العصر تقليداً للكتاب المسيحيين ،
 ولعل الشدة التي أنسب ، وإن كان لا يؤدي نفس المعنى تماماً .

عبد الله غزوي غرامة . . أبلغ شاهد وأعظم دليل^(١) .

ولكن هل لنا أن نُعلّل ذلك بتفسّي السبب الذي علّنا به
ما لاحظناه حول الناحية العلمية ، وهو تغلغل العبد
الصوفي في نفوسهم ؟ أم هناك أسباب أخرى لم نطلع عليها ،
ينطبق عليها قولهم - الشاهد يرى ما لا يرى الغائب - كما
تقدّم ؟

وعلى كلّ حال فإنها لم تصدر منهم أية مغامرة أو أية
محاولة في هذه الناحية لتأسيس دولة أو إنشاء إمارة ، كما
صدرت من أبناء عمومتهم أشرايف (الحجاز) وأثّة
(البحرين) وسلاطين (المغرب) .

أما أن أفراداً من العلويين استطاعوا بطموحهم وتعب
نظريهم ومكائنتهم أن يشيدوا لهم ملكاً ، وأن يقيموا لهم
سلطاناً كالذين ذكرناهم فيما مضى . . فهؤلاء لا يصح أن
نجعلهم حجة على طريقة السلف العامة ، أو على الشيرة

(١) وبثلاثهما حادثاً تنازل السلطان عبد العزيز عن أبي طوري
للحسين ابن الشيخ أبي بكر عن السلطنة ورفيقه أقبول . ولم
أشرح هذه الحوادث ، لظني ولي المعاصرة .

الْعَلَوِيَّةِ تَكُلُّ ، عَلَى أَنَّ لِلظُّرُوفِ حُكْمَهَا وَاعْتِبَارَهَا فِي
الْأَوْضَاعِ كُلِّهَا ، وَلَعَلَّ الْمَنَاحَ الْعَلَانِيَّ لَمْ يَتْرَكْ لَهُمْ عُدْرًا فِي
عَدَمِ التَّهَرُّضِ بِهَا^(١) .



(١) رَجَعَ هَذَا لِقَدِّ كَانَ تَأْسِيسُ هَذِهِ الدَّوَلَةِ عَلَى تَقْوَى ، وَبِسَبَبِ اعْتِقَادِ
شُعْرَبِهَا فِيهِمْ .

الدور الرابع

وبدأ من أول هذا القرن الرابع عشر إلى اليوم ، ومعنى هذا أنا استحدثت عن سيرتنا أو تاريخنا الحاضر ، لتجارب بينه وبين سيرة آبائنا وتاريخهم .

فهذا الدور - وبالألف - هو بالنسبة إلى الأدوار السابقة دور التأخير والانحطاط في معظم نواحي الحياة ، وفي الحقيقة هو دور انحطاط شامل في جميع العالم الإسلامي تقريباً .

ثم إن هناك - مع قرب العهد - فرقاً محسوساً بين أوله ووسطه وآخره ، مثل الأدوار السابقة ، فكُلُّما تأخر تاريخنا . . كُلُّما أوهلنا في الانهيار وتقلص ظل مجدينا وعظمتنا ، فهبوطنا بقدر هبوط تاريخنا عكس الأمر الحية^(١) .

(١) ومع هذا ليس المسلم أن في نواحي أمثال الكنعانيين على من محدث .

داؤنا ودواؤنا :

وأكبرُ العواملِ في ذلكَ هوَ قَدُّ التَّربِيَةِ الصَّحِيحَةِ ، فقد كانَ الأقدمونَ - مِن أسلافنا - ماهرينَ فيها مَهارةً فائقةً ، وبواسطِها استطاعوا أن يصيغوا نَشَأَهُم بالصُّبغَةِ الَّتِي يَحِبُّونَهَا وَيَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهَا ، وَلَيْسَ عِنْدَهُم مِن كَلِّياتِ سِوَى الْيَثَابِ ، وَمِنَ الْمُكَايَرَةِ أَنْ نَزْعُمَ نَحْنُ أَنَّ فِي جَمِيعِ يَثَابَتِنَا أَوْ مَدَارِسِنَا أَوْ مَجَالِسِنَا أَوْ رُوحِنَا شَيْئاً يُذَكِّرُ مِنِ اسْتِعْمَالِ طُرُقِ التَّربِيَةِ الْقَدِيمَةِ أَوْ الْحَدِيثَةِ ، بَلْ إِنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا مَا يَجْرِي بِضِدِّ ذَلِكَ .

فَالانْحِطَاطُ الْحُلُقِيُّ الْيَوْمَ بَلَغَ فِي الْبَعْضِ مَنًى إِلَى أَقْصَى

- النجاشي ، المتوفى سنة (١٣٣٣هـ) ، وأحمد بن حسن العباسي ، المتوفى سنة (١٣٣٤هـ) ، والعلامة الكبير أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب ، المتوفى سنة (١٣٤١هـ) ، والرحماني محلي بن طاهر الحذافي وحسين بن حامد البهضاني - اللذان ذكروهما - وغيرهم ممن لا يَسُغُ المقامُ لِذِخْرِهِمْ ، وألغاذ هذا الذور - مهما كثروا - يُتَذَوَّنُ ظَاهِرُ بَالِغِ تَفَرُّعِ الشَّجَرَةِ الْعَلَوِيَّةِ وَأَنْشَارِهَا فِي الْأَقْلَامِ .

حَدِّ ، وَالْقُصُوبُ الْعِلْمِيُّ كَذَلِكَ ، وَالْأَمْرَاضُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ
مُتَشَرِّعَةٌ بَيْنَنَا .

وَالْخُلَاصَةُ : أَنَّ مُنَاكَ تَخْلُفُنَا فِظِيْعًا فِينَا ، وَالْذَوَاءُ
وَاضِحٌ ، وَهُوَ الرُّجُوعُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا السَّابِقُونَ مِنْ
عِلْمٍ وَعَمَلٍ وَأَخْلَاقٍ وَقِيَادَةٍ وَسِيَادَةٍ ، كَمَا هُوَ دَوَاءٌ غَيْرُنَا مِنْ
إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ ، وَلَنْ يَصْلَحَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِمَا
صَلَحَ بِهَا أَوَّلُهَا ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ : « وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نُرِيدَ ، وَلْيَنْصُرُنَا اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُنَا » .



الخِتام

هذه هي المحاضرة التي كنت قد ألقيتها في ذلك
المكان المبارك ، بيت الفقيه المقدم به (نريم) في ذلك
الزمن المبارك من العقد السابع من القرن الرابع عشر
الهجري ، بصفتها المباركة إن شاء الله لمن أراد نشرها مع
تعليقاني عليها بما لزم مما يدر ، وعلى الله الاعتماد ،
وأسأله التوفيق والسداد .

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّاطِرِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّكَّابِ الزَّهَّادِ

ملحق

جرى بحث عن العولمة في إحدى الجلسات الدورية التي أعقدتها ، وذلك بمناسبة انتشار الأحداث والبحوث في صحف العالم وأدوات الإعلام والأخبار العالمية عن العولمة ، فأخبرت الحاضرين بوجود عالمين^(١) في أسلافنا .

ومن المعلوم أن أجدادهم علويًا وأباء عبد الله - الذي يستحق تصغيراً : عبيد الله تواضعاً منه - وجدّه المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى الشيب بن محمد بن علي بن جعفر الصادق رضي الله عنهم وعن آبائهم ، هم نجوم مشرقة في

(١) لم نذكر هؤلاء لما سيأتي في هذا الملتقى أن العناب والآل هنا استعمال عالمين .

سماؤ الإسلام والمسلمين ، سواء في عصورهم أم فيما
بعد ، وليسوا من الكبريات الذين لا يُعرفون^(١) .



(١) عطف بالبال وجود أبطال في التاريخ رجالا بمفردهم أو سوا بعض
المتكلمين ؛ مثل : عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد
المطلب بن مروان في (الأندلس) ، ومثل : إدريس بن عبد الله
المحضي بن حسن بن علي بن أبي طالب مؤسس الدولة
الإدرسية في المغرب) ، وغيرهما ، والكثير ما لا يُذكر .

محاوَلاتٌ فاشلةٌ ومكشوفةٌ

وهناك محاوَلاتٌ سياسيَّةٌ وعَقَدِيَّةٌ (عقائديَّةٌ) ووثريَّةٌ (ثأريَّةٌ) بارزةٌ في التاريخِ احتوتُهُم ، مِنْ مَبْدَأِ ظُهُورِ الإسلامِ والدِّفاعِ عَنْهُ بِسَبِيلِ بني هاشمٍ ، ومَعَهُمُ المهاجرونَ والأنصارُ وغيرُهُم مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ورضي اللهُ عَنْهُمُ أَجْمَعِينَ .

والغريبُ أنَّ أصحابَ هذهِ المحاوَلاتِ يعلمونَ في ضمائرِهِم العِيبَةَ أنَّ كُلَّ الأَقْدَى والبلاءِ الَّذِي يُلْحِقُونَهُ بِهِم وَالَّذِي مِنْ أَنْوَاعِهِ الكُفْحُكُ بِأَنْسابِهِمْ . . . هُوَ مُحَضُّ الفِترَةِ مِنْهُمْ . فهُمُ كَمَا قَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ : ﴿لَا يَكْفُرُونَ لَكَ وَالَّذِينَ الظَّالِمِينَ يَكْفُرُونَ أَلَّا يَحْمِلُوا﴾ (الأنعام : ٢٣) .

وَمِنْ المَعْلُومِ أنَّ أصحابَ هذهِ المحاوَلاتِ إِنَّمَا هُمْ الإباضِيَّةُ ، أَنَا رَجَاءُ العِلْمِ والفضلِ مِنَ الأسْرِ الحَضْرَمِيَّةِ وَمِنْ الفِئَاتِ المسلَّحَةِ . . . فَكُلُّهُمْ مُعْتَرِفُونَ بِنَسَبِ آلِي بَاعِلُوِي ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ وكَمَا ذَكَرْنَا عَنْهُ سَابِقاً .

والغريب أنَّ بعضَ المؤرَّخينَ مِن إخواننا فاتَّهمَ هذا
 الشَّيْءَ ، ولا يلتفتُ إلى أنَّ السَّياسةَ تَحُولُ بعضَ رجالِها على
 دمن أُنوفِهِم في هذا الكوْحِ جرياً على تطبيقي (الغايةُ تبيِّرُ
 الوسيلةَ) .



اَلتَّحْدِي مِنَ الْإِمَامِ الْمَهَاجِرِ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى وَمَنْ مَعَهُ

لَنَا قَدِيمَ الْمَهَاجِرِ وَأَعْلَنَ أَسْمَاءَ أَيْتَانِهِ وَأَحْفَادِهِ فِي رَحْلَتِهِ
مِنْ (الْعِرَاقِ) + (الْبَصْرَةِ) عَامَ (٣١٧ هـ) . . . إِنَّتَهُنَّ
بِهِمُ الْمَطَافُ إِلَى (حَضْرَمَوْتَ) .

إِنَّهَا رَحْلَةٌ مَعْلَنَةٌ مُحَاطٌ فِيهَا بِحَامِيَّتِهِ وَمُوَالِيِهِ وَأَحَدِ كِبَارِ
أَيْتَانِهِ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَحْفَادُهُ : إِسْمَاعِيلَ - وَلَقَبُهُ :
بَصْرِيٍّ + لَوْجُودِهِ فِيهَا - وَعَلَوِيِّ ، وَجَلِيدٍ ، وَهُوَ الْحَفِيدُ
الَّذِي وَجَدَ بِهِ (حَضْرَمَوْتَ) .

وَهُوَ أَعْظَمُ نَحْدٍ لِلخَوَارِجِ وَالتَّوَاصِبِ الَّذِينَ شَأْنُهُمْ إِيْدَاءُ
أَهْلِ الْبَيْتِ .



أسرة الإمام المهاجر ب (البصرة)

أَوَّلُ مَنْ أَرْتَحَلَ مِنْ (الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ) - عَلَى سَاكِنِهَا
أَنْضَلَ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ - إِلَى (الْعِرَاقِ) : هُوَ الْإِمَامُ أَبُو
عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْغُرَيْبِيُّ بْنُ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ ، فَسَكَنَ (الْبَصْرَةَ) ، وَكَذَلِكَ وَلَدَهُ عِيسَى ، وَتَوَلَّيَا
بِهَا ، وَوُلِدَ بِهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى ^(١) .

بِالرَّغْمِ مِنْ عُمُومِ الْفِتَنِ وَالْاضْطِرَابَاتِ فِي الْعَالَمِ
الْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ . فَإِنَّ نَقَبَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ - وَفِي مَقْدَمِهِمْ
الْثَّقِيبُ عِيسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْغُرَيْبِيُّ بْنُ جَعْفَرِ
الصَّادِقِ - يَحْمِي وَيَحْرُسُ أَمْوَالَهُمْ مِنْ نَخِيلٍ وَعُقَارَاتٍ
وَقُرَى مُحِبُّوهُمْ (شِيعَتُهُمْ) .

وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ وَالطَّمَأْنِينَةَ إِذَا لَمْ تَكُنْ

(١) مِنْ « الْمَشْرِعِ الْكُرُوبِيِّ » (٢٣٩ / ١) .

كلها مستبحة.. فإن التشويش يعني خطأ برأيي على
الجميع .

فإن أن أدخل في صميم الموضوع لا بد من النظر إلى
ما يأتي :



إِتِّفَاقٌ فِي الْأَسْمِ وَالْمَعْنَى ، وافتراقٌ فِي الْهَدَفِ

عَوْلَمَةٌ^(١) الْيَوْمَ - سَوَاءٌ كَانَتْ عَوْلَمَةٌ اِتِّصَادِيَّةً أَوْ عِلْمِيَّةً
أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ - هَدَفُهَا سِيَاسِيٌّ ، وَهُوَ رَضْعُ الدُّوَلِ وَالشُّعُوبِ
تَحْتَ ظِلِّ جَنَاحِهَا لِتَوَجُّهِهَا إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي رَسَمَتْهَا ، أَمْ
عَوْلَمَةٌ فَرْدِيَّةٌ شَخْصِيَّةٌ لَيْسَ لَهَا اتِّصَالٌ بِعَقِيدَةٍ دِينِيَّةٍ
صَحِيحَةٍ ، هَدَفُ صَاحِبِهَا اتِّسَاعُ الثَّرْوَةِ وَمَدُّ جَسَدِ الْغَرَضِ
إِلَى أَبْعَدِ الْمَسَافَاتِ الَّتِي يُمَكِّنُ الْوَصُولُ إِلَيْهَا .

أَمَّا عَوْلَمَةٌ - عَالِمِيَّةٌ - الْكَثِيرِ مِنَ السَّادَةِ آلِ بَاعِلُوِي الَّذِينَ
سَيَّأَتِي ذِكْرُهُمْ . . فَهَدَفُهَا تَلْقَائِيٌّ ، وَهُوَ وَصُولُ الْخَيْرِ
الْمَحْضِيِّ وَالنَّجْعِ الْعَامِ الَّذِي لَا يَشُوْهُ - عَلَى طَوْلِ أَعْيَادِهِ -

(١) اسْتَعْمَلْنَا كَلِمَةَ الْعَوْلَمَةِ مَجَازَةً لِّمَا اصْطَلَحَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ ، وَإِلَّا . .
لَهِيَ عَالِمِيَّةٌ .

أَيَّ غَرَضٍ شَخْصِيٍّ ، سِوَاةِ تَمِّ بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ، أَمْ
 بِوَسْطَةِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، أَمْ بِوَسْطَةِ الْمَحَبَّةِ وَالْعَقِيدَةِ
 وَالْإِعْجَابِ وَغَيْرِهَا مِنْ صِفَاتِ الْكُلِّ الْمَوْجُودَةِ فَيَتَمُّ
 سِذْكَرُهُمْ مِنْ آلِ بَاعِلَوِيٍّ ، أَنْطِلَاقاً مِنْهُمْ بِمَا نَشَؤُوا عَلَيْهِ مِنْ
 مَبَادِي دِينِهِمُ الْحَنِيفِ ، وَامْتِثَالاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى :
 ﴿ ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاقْبَلُوا زِينَكُمْ وَأَلْبَسُوا الْحَمِيرَ
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النح: ١٧٧] .

رَبَّنَا نَاسِيءُ الْفَتَيَانِ بِمَا عَلَى مَا كَانَ عَوْدَةُ أَبَوَيْهِ
 هَذَا عَنْ عَالَمِيَّةِ الْأَشْخَاصِ .

أَنَا عَالِمِيَّةٌ آلِ بَا عِلَوِيٍّ - كَأُسْرَةٍ أَوْ كَقَبِيلَةٍ مِنْ أَهْلِ
 الْبَيْتِ - فَهِيَ الَّتِي غَطَّتِ الْأَفَاقَ ، وَسَابَقَتْ هَامِلَ الزَّمَنِ
 وَالْعَصْرِ الَّذِي يَعْشُونَ وَتَعِيشُ أَمْجَادُهُمْ فِيهِ .



هَذِهِ الْأَعْتَابَاتُ الْتَّالِيَةُ الشَّهِيرَةُ
الذَّائِعَةُ بِنَبِيِّ الْأَطْلَاحِ عَلَيْهَا
كَتْمَهْدٍ لِمَا سَبَّاهِي مِنَ التَّرَاجِمِ

أ- إِنْقِسَامُ أُسْرَةِ الْمُهَاجِرِ إِلَى قِسْمَيْنِ .

ب - أَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بَقِيَ بـ (الْعِرَاقِي) ، وَهُوَ
الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَقُومَ بِثَوْرَةٍ ضِدَّ الْمَلِكِ الْعَبَّاسِيِّ الْمَعَاصِرِ
لَهُ^(١) ، وَنَصَحَهُ الْإِمَامُ الْمُهَاجِرُ بِأَنْ يَعْدِلَ عَنْهَا ، وَسَمِعَ
نُصْحَهُ^(٢) .

ج - وَلَمَّا ذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمَرَ بْنِ يَحْيَى إِلَى (الْعِرَاقِي)
بِرَأْسِ بَعْثٍ جَمْعِيَّةِ الْأَخُوَّةِ وَالْمَعَاوَنَةِ . . . أَنَّى بِمَشْجَرِ نَسَبِ
بَنِي عَمَّنَا^(٣) هُنَاكَ .

(١) الْمَلِكُ الْمَقْتَدِرُ بِالْمَدِينَةِ : (٢٩٥-٣٢٠هـ) .

(٢) « الْمُنْتَرَجِعُ الرَّوِّي » (٧٧/١) وَهُوَ أَمِيرُ الْأَمْرِ الْحَضَرِيِّ ،
(١٥٧/١) ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) .

(٣) تَخَلَّفَ بـ (الْعِرَاقِي) وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى أَنَّ أَبَا تَوْفَى ،

د - تعبير مؤرخي آل باعلوي في ترجمة المهاجر عند موقفه من الإباضية بهذه العبارة : (فجامدكم باللسان واللسان) . . معناه وتفسيره نقل (حضرموت) أو معظمها إلى عقيدة أهل السنة والجماعة ، وعلى مذهب الشافعي ، ويعنون به (اللسان) : الحجة والبرهان ، و (اللسان) : النزاع المسلح .

هـ - موقعة (بحران)^(١) بين المهاجر وأتباعه وبين الإباضية ، يقول الشيخ عبد الله بن محمد الشافعي في تعليقاته على رحلة باكتير .

و - عبد الله بن أحمد بن عيسى ، وأبو طالب المكي صاحب « قوت القلوب » كل منهما أخذ عن الآخر .

ز - جديده بن عبد الله بن أحمد بن عيسى سافر إلى

١ - ولله عنت بها ذكرنا الشيخ ابن عسلة في كتابه - من « المشرح » (٧٨٧٧ / ١) نفس الطبعة أعلاه .

(١) أنظر موقف الإباضيين - في « أواخر التاريخ الحضرمي » (١٤٠ / ١) الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) .

(العراقي) ، لِيَتَفَقَّدَ أَمْوَالَ الْأَسْرَةِ مِنَ الْغَنَارِ الَّذِي لَهُمْ فِيهَا ، وَمِنْهُ (قَسَمٌ) الَّتِي سَمَّوْا (قَسَمَ حَضْرَمَوْتَ) بِأَسْمِهَا^(١) .

(مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ يُعْطَوْنَ مِنَ الْخُمُسِ وَخُمُسِ الْخُمُسِ كَحَقِّ لَهُمْ مِنَ الْفَيْءِ إِذَا ذَاكَ) .

ح - الإمام المحدثُ عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أَحْمَدَ بنِ جَدِيدٍ بنِ عَلِيٍّ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ جَدِيدٍ ، وَهُوَ يُعَدُّ - وَإِنْ كَانَ مِنْ فُرْقَةِ جَدِيدٍ بنِ عُبيدِ اللَّهِ - فَهُوَ بِحُكْمِ الْفَرَايَةِ وَالْعِشْرَةِ يُحْسَبُ مِنْ آلِ بَاعِلُوغِي ، سَافَرَ مِنْ (تَرِيم) إِلَى الْحَرَمَيْنِ ، وَلَهُ رَحَلَاتٌ وَشُبُوحٌ كَثِيرُونَ يَلْفُخُونَ أَلْفَ شَيْخٍ ، وَتُرْجَمَ لَهُ مَوَازِيحُ (الْبَيْتِ) وَ(حَضْرَمَوْتَ) وَغَيْرُهُمْ ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ مِنْ أَوَّلِي مَنْ حَذَفَ السُّنَدَ لِلِاخْتِصَارِ وَالْتِيسِيرِ ، تَوَفَّى عَامَ (٦٢٠هـ) (٢) .

(١) تَذَكُّرًا لَهُمْ بِوُجُوهِهِ الْأَصْلِيِّ ، فِي الزَّمَنِ الثَّانِي كَمَا سَمِعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَخْلِي وَصَافَةً بِاسْمِ وَصَافَةٍ جَدِيدِ هِشَامٍ .

(٢) مِنْ : فَرَسَ الْعَبْدِيُّ (١٤٠-١٤١) ، طَبَعُ - (سَفَاوَرًا) طَبَعَةُ الْأَوَّلِي (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

ط - الحبيب عبد الله باعلوي الشهير ، حفيد الفقيه
المقدم ، والذي جدّد عِمارة مسجد باعلوي بـ (ترم) ،
له رحلات ، وله شيوخ كثيرون لا يقدرون على أنف شيخ في
مختلف العلوم والفنون ، استسقى به أهل (مكة) لنا
أجذبوا مرّتين ، وأغاثهم الله به^(١) .

ي - صاحب (الشّيكة) المقبوران بها ، الشّهيران ،
وهما من نسل أحمد ابن الفقيه المقدم ، الجامعان بين
الرّعاية العلميّة والرّوحية في الحرمين ، هما :

الأول : عبد الله بن محمّد من آل أحمد ابن الفقيه ،
الذي جاور بـ (مكة) أربعين سنة ، وتوفّي بها سنة
(٨٨٦ هـ)^(٢) .

الثاني : عبد الله بن محمّد من آل أحمد ابن الفقيه الذي
جاور بـ (مكة) أربعة عشرة سنة ، وتوفّي بها سنة
(٩١٨ هـ) ، وغيرهما كثيرون^(٣) .

(١) إفراد جمعة في كتب تاريخ آل باعلوي .

(٢) المشرك (١٣٥ / ٢) (١٣٦) .

(٣) شرح النبوة (٣٤١) .

ك - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد الملقب
(قَسَم) ، كتابه المندبرين بلدة (قَسَم) من آل عبد الله
بأعلوي .

أجمع سكان (المدينة المنورة) على أنه أفضل أهلها
علماً وصلاً ، ومما يُحكى في ذلك واقعة سقوط قنديل
على الحجرة النبوية ، التي قام برفعها منها ، مترجماً له في
« المشرع » ، وفيها هذه القصة العثيرة التي انتهت إلى
السلطان بـ (إسطنبول)^(١) .

ل - الحبيب عبد الله الحداد : قد أنتشرت كتبه وأخباره
وتلاميذه في العالم ، وقد انتفع بها خلق كثير ، وقال في
كلامه : إن المهاجر وأولاده الأولين يسكنون في أطراف
الجبال ، وقبورهم بها ؛ ليمتكنوا من الدفاع عن أنفسهم إذا
هاجمهم أعدائهم إذ ذاك إذا لزم الأمر^(٢) .

ومعنى هذا : أنهم كانوا في السابق يحملون السلاح .

(١) « المشرع » (٢ / ١٣٢-١٣٣) .

(٢) « أدوار التاريخ الحضرمي » (١ / ١٥٠) .

آل باعلوي ونشرهم الإسلام بجنوب شرق آسيا

وهم من آل عظمى خان في (الهند) - وفي (الصين) -
وفي (إندونيسيا) - وفي (الفلبين) - ومما ليكهم في كل
منها ، وكل هذا بصورة عامة تظهر بها عالميتهم إجمالاً
وعالمية أشخاص منهم أو من أجدادهم .

المصادر كثيرة ، منها : « حاضر العالم الإسلامي »
للأمير شكيب أرسلان ، وكتب الحبيب علوي بن طاهر
الحداد ، وكتاب « أشراف حضرموت ودورهم في نشر
الإسلام » .

« أشراف (حضرموت) ودورهم في نشر الإسلام
بجنوب شرق آسيا »

هذا اسم كتاب الفقه الدكتور محمد بن حسن
العبدوس أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة

الإمارات العربية المتحدة ، وهو من أحسن المراجع في
موضوعنا هذا ، ولعل البيت الشهير ينطبق عليه بالنسبة
للمراجع الأخرى :

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ
فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا بَغَيْتَ عَنْ رُحْلِي



أَلْ بَاعْلُوِي وَنَشْرُهُمُ الْإِسْلَامَ فِي إِفْرِيقْيَا

يقول مؤلفُ كتاب « حاضِرِ العَالَمِ الْإِسْلَامِي » - الأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ عَنِ مَاتَرِ السَّادَةِ الْعَلَوِيَّةِ الْخَضَارِمِ ، فَرُوغُ الشَّجَرَةِ الزُّكِّيَّةِ وَرَاءَ تِلْكَ الْبَحَارِ الْخَضَارِمِ ^(١) - :

إِنَّ السَّلَاطِينَ الْفَاتِحِينَ لجزيرة مدغسكر (مدغشقر)
(جزائر القمر) إِنَّمَا كَانُوا مِنْ السَّادَةِ الْعَلَوِيَّةِ الْخُسَيْنِيَّةِ
الْخَضَرَمِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ أَسَائِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ وَأَخْبَارُهُمْ
وَأَبَائِهِمْ ، وَكَذَلِكَ - (الْحَبَشَةُ) و (زَنْجِبَار) ^(٢) .

وَمِمَّنْ ذَكَرَ تَارِيخَهُمْ أَيْضاً السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ عَمْرُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ شَمِيطِ الْعَلَوِي قَاضِي (زَنْجِبَار) ، وَالسَّيِّدُ
حَامِدُ بْنُ أَحْمَدَ مَشْهُورِ الْحَدَّادُ فِي كِتَابِهِ « الْإِسْلَامُ وَالْعَرَبُ
فِي شَرْقِ إِفْرِيقْيَا » .

(١) الْخَضَارِمُ - بِالْخَاوِ الْمَعْجَمَةِ - : مَعْنَاهَا الْبَحَارُ الْمُتَلَاطِمَةُ .

(٢) أَنْظَرِ « حَاضِرِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِي » (٣ / ١٥٧ - ١٨٣) .

إِنِّي أَقْدَمُ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ هَذَا الْمَلْحَقَ إِلَى مَنْ لَدَيْهِ الرَّغْبَةُ
 الصَّادِقَةُ فِي الْأَطْلَاعِ وَالْمَعْرِفَةِ أَثَامَةِ بِالتَّفَاصِيلِ فِي هَذَا
 الْجَانِبِ الْمَهْمِّ مِنْ تَارِيخِ أَسْلَافِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَتَقَعْنَا
 بِرِكَائِهِمْ ، خُصُوصاً مِنْ الشَّبَابِ الطُّمُوحِ ، كَمَا يُمَكِّنُ أَنْ
 يَكُونَ مَادَّةً بِحَثٍّ لِلْحَصُولِ عَلَى دَرَجَةٍ عِلْمِيَّةٍ جَامِعِيَّةٍ ، فِي
 نَفْسِ الْوَقْتِ الَّذِي أُعْتَدِلُ فِيهِ عَنْ عَدَمِ تَمَكُّنِي مِنَ الْإِسْطِرَادِ
 فِيهِ مَعَ سَعْيِي ؛ لِأَنِّي قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عَتِيًّا .
 أَسْأَلُهُ جُلُّ وَعَلَا أَنْ يَشِينِي عَلَى ذَلِكَ ، وَأَنْ يَحَقِّقَ لِي
 جَمِيعَ الْأُمُورِ ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ .



أَهَمُّ الْمَرَاجِعِ الْخَطِيَّةِ

المؤلف	اسم الكتاب
عبد الرحمن الخطيب	- الجواهرُ الشُّفَاةُ في مناقبِ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ
محمَّد بن عليٍّ بخرد	- غُرُورُ الْبَهَاءِ الْكُشُوفِي فِي مناقبِ السَّادَةِ بَنِي عَلَوِي
شيخ بن عبد الله العبدروس	- الطَّرَازُ الْمُعَلَّمُ - السُّلَسَلَةُ الْعَبْدَرُوسِيَّةُ
محمَّد بن أحمد الشَّاطِرِي	- مَذَكِرَاتُ الْمَحَاضِرِ

أَهَمُّ الْمَرَاجِعِ الْمَطْبُوعَةِ

محمد ابن أبي بكر الشَّلي	- الْمَشْرِعُ الرَّوِّي فِي مناقبِ السَّادَةِ الْكَرَامِ آلِ أَبِي عَلَوِي
أحمد بن زين الجبشي	- شرحُ الْعَيْنَةِ
أحمد بن عبد الله الشُّفَاةِ	- مجلَّةُ الرَّابِطَةِ الْعَلَوِيَّةِ



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٧
الخطبة	٩
من هم السلف؟	١١
مبدأ سيرهم بهذه السيرة	١٣
سيدنا المهاجر أحمد بن عيسى	١٥
أدوار تاريخ بني علوي	١٧
الدور الأول	١٩
معارفهم وعلومهم	٢١
أخلاقهم	٢١
اتصالهم بالخارج	٢٢
الدور الثاني	٢٦
المقارنة بين الدورين	٢٧
المستوى الاقتصادي	٢٨
المستوى الصوفي	٣٠
الكلام عن أعمالهم الاجتماعية وثروات رجال هذا الدور ...	٣٢
الخوارق التي صدرت عن بعضهم	٣٧

الموضوع	الصفحة
نظامهم الاجتماعي - الثقافة	٣٩
الدور الثالث	٤١
انتشار سبل الهجرة	٤٥
نشره مقامات ذوي المناصب	٤٩
المعلوبون والسياسة	٥٠
الدور الرابع	٥٤
دارنا ودواؤنا	٥٥
الختام	٥٧
ملحق	٥٨
معارلات فاشلة ومكشوفة	٦٠
التحدي من الإمام المهاجر	٦٢
أسرة الإمام المهاجر	٦٣
اتفاق في الاسم والمعنى واقتراق في الهدف	٦٥
هذه الاعتبارات التالية الذائعة الشهيرة ينبغي الاطلاع عليها	
كتمهيد لما سيأتي في التراجم	٦٧
عالميتهم كقبيلة أو أسرة	٧٣
آل باعلوي ونشرهم الإسلام بجنوب شرق آسيا	٧٤
آل باعلوي ونشرهم الإسلام في إفريقيا	٧٦
أهم المراجع	٧٨
فهرس محتويات الكتاب	٧٩



نُزُومَةُ الْعِيدِ فِي رَسْمِ الْعِلْمِيَّةِ
مَكْتُوبَةُ تَلْهِفِ عَلَوِي بَتْرِيم



صفحة وقناة تحت لواء النور

تجد فيها جديد الكتب خصوصا مؤلفات الحضارم

تابعنا على التليجرام وحمل مباشر